نفسية المراهق من مذكراته[*]

بقلم
عبد المنعم المليجى
مدرس علم النفس بمعهد التربية

اكتشاف الذات

يمر الطفل قبل فترة المراهقة بمرحلة هادئة من مراحل النمو تمتاز بالاتزان الوجدانى ، ذلك الاتزان الذى يوفر له فرصة الاتصال الاجتماعى ، والنشاط الجسمى ، والتحصيل الدراسى . فهو فى سن التاسعة والعاشرة مثلا ماض مع تيار الحياة اليومية فى يسر ، مندمج فى مجتمع الأطفال يشاركهم اللهو واللعب ، وفى العالم الخارجى يقبل على استطلاع خفاياه فيصطاد العصافير والأسماك ، ويطارد الحشرات ، ويتسلق الأشجار . وجملة القول أنه كائن تجريبى لا يشعر بذاته شعوراً واضحاً ، مشغول بالعالم الخارجى عن ذات نفسه وما يجرى بها من أمور ، ولو شغل بنفسه فى هذه المرحلة فلأمر عارض وفترة وجيزة .

وما إن تحدث التغيرات الفسيولوجية التى تسم مرحلة المراهقة ، مصحوبة بنمو الجسم نمواً لا يتصف فى بادئ الأمر بالتناسق أو الاتزان ، حتى يشرع المراهق فى الالتفات إلى جسمه . مثله فى هذه الحالة مثل المرء السليم لا يتنبه لجسده إلا إن أصابته علة أو اعتراه مرض . وينجم عن البلوغ الجسمى تبدل يطرأ على حياة المراهق الوجدانية والعقلية : انفعالات سريعة عنيفة ، حساسية زائدة ، خجل بصدد تغيراته الجسمية التى يظن بها الشذوذ عن الناس ، إحساس بالذنب يولده إلحاح الدافع الجنسى ، أحلام غريبة وخيالات وأمانى جديدة ، عواطف غريبة كالحب والكراهية والاحتقار والتدين ، أسلوب جديد فى التفكير ونزعات نقدية أو شكوك لم تساوره من قبل . وهكذا يكتشف المراهق

فى نفسه عالماً جديداً غريباً ، زاخراً بالمشاعر المتضاربة ، والانفعالات المصطرعة ، والعواطف العنيفة ، والأفكار الجديدة ؛ دوامة تتوسط حياته النفسية وتجتذبه إليها قسراً فيغرق فى خضمها يتأملها بمعزل عن الحياة الاجتماعية . فبعد أن كان فى المرحلة السابقة كائناً تجريبياً يصبح فى هذه المرحلة كائناً حالما رومانسياً متأملا فى ذاته . وهو — حالما يكتشف ذاته هذه ويتأملها — يحس غرابتها وشذوذها عن المجتمع فينطوى على نفسه ، وينفصل عن المجتمع رغم ما يبدو فى ظاهر الأمر من إقباله على الأصدقاء ، والنشاط الجمعى ، فذلك ليس إلا من قبيل الحياة الاجتماعية الزائفة .

هذا إلى أن آلاما نفسية عدة تنتاب المراهق . وتشيع فيه الكآبة والأحزان ، تلك الآلام النفسية تصحب اكتشاف المراهق لذاته ، إذ تؤرقه حاجات ورغبات خفية رغم أنها جارفة ، ويصدمه ما بين أمانيه وإمكانياته من بون شاسع ، ويضايقه تعارض إرادته الجزئية مع إرادة المجتمع بتقاليده المختلفة . هذه الآلام النفسية تدفع المراهق إلى تلمس سبل الهرب من ذاته ، والتحرر من الأسرار التى ترهقه ويشعر للمرة الأولى بالميل إلى الإفصاح عن نفسه . وطبيعى أن يفصح عن نفسه وقد أصبح قادراً على تحليل هذه النفس والتعمق فيها . وتختلف وسائل الهرب باختلاف الأفراد تبعاً لحالة أزمة المراهقة عند كل منهم . وأخف هذه الوسائل الاعترافات والمذكرات الخاصة ، وأشدها الانتحار ، وبين هذه وتلك وسائل أخرى كالصداقة والحب والتصوف ، ويهمنا من هذه الوسائل الاعترافات والمذكرات الخاصة .

المذكرات الخاصة ظاهرة نفسية

يبدو مما تقدم أن كتابة المذكرات الخاصة ظاهرة نفسية من أهم الظواهر دلالة فى حياة المراهق ، فهى مظهر لعزلته ولقدرته على التحليل الذاتى ، ولرغبته فى التخلص من آلامه النفسية .

تبدأ ظاهرة كتابة المذكرات بعد الثانية عشرة بتسجيل الحوادث اليومية ،

الأمر الذى يدل على اعتزازه بنفســه ، واهتمامه بكل تصرف من تصرفاته . ثم تزداد قدرة المراهق على التحليل الذاتى حتى نراه بصف مشاعره حوالى سن الخامسة عشرة وما يليها . وقد لا يبدأ بالكتابة من تلقاء نفسه بل يدفعه إلى البدء فى الكتابة حوادث تثير وجدانه كالوقوع فى حب ، أو كارثة تحيق به كالرسوب فى امتحان أو وفاة عزيز ، أو التنبه فجأة لجمال الطبيعة فيحس الحاجة إلى تناول القلم لإنشاد هذه المشاعر الجديدة . وعلى ذلك تكون المذكرات الخاصة التى أقصد الحديث عنها فى مقالى هذا لا مجرد سرد الحوادث اليومية أو وصف المشاعر النفسية ، بل تشمل أيضاً التأملات الخاصة التى — برغم كونها فلسفية أو دينية أو اجتماعية — فهى ذات طابع شخصى ، وهى صورة صادقة لنفسيته بعيدة عن التفكير الموضعى .

وكثيراً ما تكون المذكرات بديلا من صديق ، يبثها المراهق أشجانه ويقدم إليها اعترافاته التى تخفف من شعوره بالإثم ، ويسجل فيها آماله ومشروعاته ، فهى إذن وسيلة للتنفيس وتأكيد الذات . وهى بتعبير أدق خير امتداد للذات ، ولذلك كانت عزيزة على نفسه ، وكانت بالنسبة إليه ثروة عظمى ينبغى أن يصونها . ولكن المراهق — برغم شعوره بقيمتها — يخجل خجلا شديداً من بعض ما تضمه من أمور ، فالإحساس بالذنب يمد جذوره فيها ، ولذلك يعمد إلى رموز تشير إلى الأمور التى يخشى أن تكتشف ، أو يكتفى بالتلميح دون التصريح حتى ليصعب على غيره أن يتبين مقصده . هذه السرية ظاهرة شائعة بين المراهقين تبدو بوضوح فى مذكراتهم . فالمراهق يعتز بأسراره الخاصة ويستحى منها فى نفس الوقت ، ولذلك فهو لا يبوح بها لغير صديق يثق به ثقة تامة وإلا فلقصيدة ينظمها أو تأملات يسجلها أو مذكرات يكتبها . وهو لا يسمح لأحد أن يطلع على المذكرات الخاصة إلا بعد أن يتعدى مرحلة النضج . وقد كتب أحد المراهقين على مذكراته الخاصة العبارة التالية : « خاص ، يحرق عند وفاتى . » وكتب آخر : « لا يقرأ إلا بعد مماتى . » وشكا إلىّ أحد المراهقين اطلاع أحد إخوته على طرف من مذكراته ، وعد ذلك اعتداء أثيما على ملكية خاصة ، وكان هذا الحادث بمثابة كارثة حلت به وتركت فى نفسه أثراً سيئاً ظل يذكره حتى جاوز فترة المراهقة .

المذكرات كمنهج للبحث

كل هذه الأمور تجعل للمذكرات الخاصة للمراهقين أهمية كبرى لا من حيث هي ظاهرة نفسية فحسب ، بل ومن حيث هي منهج علينا أن نستخدمه في دراسة هذه الفترة من حياة الفرد . ولا شك أنها منهج علمي يفوق أي منهج آخر ، لأنه ليس أمراً مستقلا عن الظاهرة المدروسة ، فهو منهج وظاهرة مدروسة في آن واحد ، فشأنه ليس شأن المناهج الأخرى التي تبعد عن الظاهرة المدروسة بتحليلها وتشريحها ، أو تفقدها حيويتها وديناميكيتها لبعدها عنها ، إنما هو متصل بصميم الظواهر المدروسة محتفظ بحرارتها . فنحن في كل سطر من سطور المذكرات الخاصة نحس بحرارة الانفعالات ، وعنف الغضب ، والجهاد العنيف للرغبات المحظورة ، والسعي الحثيث لإثبات الذات ، ويشع من صفحات المذكرات الآلام المعذبة ، والمخاوف ، والقلق ، والسخط على المجتمع ، ونلمس في بعض كلماتها رقة عاطفية متناهية ، وحساسية زائدة لأتفه الأحداث . والخلاصة أن المراهق يحيا بكل قواه في كل سطر من سطور المذكرات . على أنه ينبغي ألا ننسى أنني أقصد بكلمة مذكرات شيئاً أعم مما تدل عليه الكلمة ، فلا ينبغي أن نستبعد التأملات الخاصة ، والخطابات ، والقصائد بل والأمثال والحكم التي يسجلها المراهق فكلها صور متعددة لحقيقة واحدة هي التعبير الذاتي وقيمتها المنهجية لا تقل عن قيمة اليوميات والمذكرات الخاصة .

على أن صعوبات تعترضنا أهمها السرية التي يلجأ إليها المراهق خاصة حينما يكون بصدد أهم الأمور . ومنها توقف المراهق لفترات طويلة عن تسجيل أي شيء في مذكراته . ومنها الخطأ الذي قد نقع فيه نحن حين نبدأ في تحليل المذكرات ، إذ غالباً ما يكون ذلك من خلال أنفسنا فنشتط ونحمل الأقوال ما لا تحتمل . أما عن السرية فنستطيع اختراق حجبها باطلاعنا على ما كتب المراهق من موضوعات عامة أو قصائد أو قصص بل والرسوم . فبشيء من الجهد نستطيع أن نكتشف في ثناياها ما حاول إخفاءه . وأما عن توقف المراهق فهو ظاهرة جديرة بالتفسير إذ غالباً ما يكون ذلك مؤدياً لأمور هامة كالقلق الزائد الذي يعجزنا عن أداء أي عمل . وأما عن الخطأ في التفسير فرجعه إلينا ، ويحسن أن يكون رائدنا في البحث الحذر والحيطة .

هذا ولا يخفى أن السيادة اليوم أصبحت لمبدأ التحليل النفسى الذى يتجنب التعميم ، ويعتبر كل فرد حالة فريدة فى نوعها ، وأقرب تصرفاته وأقواله إلى دوافعه الحقيقية ما صدر على نحو تلقائى . وكذلك كان التداعى الحر والأحلام فى نظر المحللين النفسيين السبيل إلى الكشف عن الدوافع الكامنة . ولما كانت المذكرات الخاصة تصدر عن المراهق على نحو تلقائى ، ولما كانت تتعدل وتتبدل تبعاً لتعدل نفسيته وتبدلها ، أمكن أن تحقق — إلى حد ما — وجهة نظر التحليل النفسى فتكون خير دليل على الحركة الديناميكية النفسية ، مدها أو جزرها ، عنفها أو هدوئها . ولا شك — فضلا عن ذلك — أن المريض نفسياً إن كان من كتاب المذكرات يكون ذلك من حسن حظه فستضاف إلى قيمتها المنهجية العلمية حينئذ قيمة علاجية يدرك أهميتها الأطباء النفسيون .

ولست أغفل بطبيعة الحال قيمة السير الخاصة (auto-biographies) التى يكتبها بعض المؤلفين ، فى سن متأخرة ويعرضون فيها لمشاعرهم وخواطرهم وتصرفاتهم فى فترة المراهقة . فتلك السير أضعها فى مرتبة علمية موضوعية تلى مرتبة المذكرات المكتوبة إبان المراهقة وتعلو على مرتبة كتب علم النفس النظرية التى تستند فى دراستها لشتى مراحل النمو إلى آراء ونظريات السابقين أو تعمد إلى تعميمات مخلة قد تتجاوز كثيراً من الدقائق ، وتتخطى كثيراً من التفاصيل الواقعية الهامة ، جرياً وراء التجريد والإغراب العلمى . وإنى لأتفق مع أستاذى الدكتور يوسف مراد فى ضرورة إقامة سيكلوجيا محلية هدفها دراسة نفسية المراهق فى مصر إذ لها مقوماتها الخاصة التى تجعلها مختلفة إلى حد كبير عن نفسية الأوروبى أو الأمريكى كما تبدو لنا من كتب علم النفس الغربية . وأعتقد أننا لو سعينا فى هذا المضمار ، واتجهنا هذا الاتجاه المحلى فسوف نفيد فائدة كبرى هى أن نقدم لرجال التربية والصناعة والاجتماع الأساس العلمى الذى يبنون عليه مشروعاتهم المختلفة من تربية وتوجيه مهنى وغير ذلك من مشروعات يتوقف نجاحها على الفهم الواقعى للنفوس المصرية التى نتعامل وإياها . وكثيراً ما ضللنا الطريق ، حين تصدينا لهذا المشروع أو ذاك مستندين إلى الدراسات الغربية ، فطبقنا مبادئ استخلصها أصحابها من واقع يختلف تمام الاختلاف عن واقع الأمور فى بلادنا .

وإنا إذ نفعل ذلك لا نخدم البحث العلمى فى مصر فحسب بل نساهم

مساهمة قيمة فى تقدم العلم العالمى ، بما نعرض من جوانب قد تخفى على علماء الغرب لبعدهم عن بيئتنا وظروفنا . وغاية ما نتمناه أن يتعاون المهتمون بالدراسات النفسية فى مصر والشرق العربى على توجيه علم النفس هذه الوجهة المحلية كل فى ميدانه . وأن يسهم القراء وإيانا فى هذا الميدان ، سواء بتقديم المذكرات الخاصة أو التأملات والخواطر أو الأسئلة والاستفسارات أو الإحصائيات وبذلك يكونون قد أدوا معنا خدمة جليلة للعلم يشكرون عليها .

مرحلة الرومانسية

تتميز الروح الرومانسية (romantic) كما ظهرت فى تاريخ الفكر بأمور ثلاثة : أولها الاهتمام بتحليل الذات ووصف المشاعر الذاتية . وثانيها حب الطبيعة حبا يبلغ حد العبادة أحياناً . وثالثها التمرد على الأوضاع القائمة والتقاليد الموروثة ومن ثمة على المجتمع بوجه عام . وكل هذه أمور تغشى حياة الفرد أو الإنتاج الأدبى بغلالة من الحزن والأشجان . وأى قراءة عابرة لكتابات المراهقين تلمس هذه الروح الرومانسية ذات الطابع الحزين . فهذا مراهق يلخص متاعبه فى كلمات قلائل مكتوبة على النحو التالى :

« روح ثائرة — قلب طاهر — نفس قلقة — الآمال — والشباب — والمجد كلها تضطرب فى الأعماق فتثير القوة والأحاسيس والأحزان فى خليط مضطرب منطو فى قرارة النفس الأبية المعذبة الساذجة » . يقول « النفس الأبية المعذبة » ولو رجعنا إلى حياته فى تلك الفترة وجدناه ناعماً يحب أهله ، ناجحاً فى دراسته ، موفقاً فى علاقته مع الناس ، سالماً من الكوارث . ومع ذلك فهو يصف نفسه بأنها معذبة . ذلك أن العذاب ليس ناتجاً عن ظروف خارجية ، ولكنه نابع من الذات نفسها وما يجرى فيها من أمور غريبة عليه تبدو من قوله : « تضطرم فى الأعماق فتثير القوة والأحاسيس والأحزان فى خليط مضطرب . . . » . ولعلنا نجد تفسيراً لأحزانه ، تستشفه من كلمات : « الآمال . الشباب . المجد » أما الآمال فأمانى عسيرة التحقيق ، يقف دونها قصور إمكانياته المحدودة . والمراهق شديد الطموح ، ولكنه ضعيف الإمكانيات فضلا عن أنه لا يقر بالعجز ولا يوازن بين ما يود أن يكون وما يمكن أن يكون . وإزاء ذلك فإن أى معارضة من البيئة المحيطة به ، كحرمان من رحلة بعيدة ، أو عدم إجابته لمطلب مالى

ضخم إلخ . . . يثير حنقه على المجتمع بأسره ، ويعتبره مسئولا عن أى حرمان يشعر به . ومن هنا تتردد فى مذكرات المراهقين وكتاباتهم عبارات عدائية قبل المجتمع . فذلك مراهق يقول (ولعل ذلك كان فى أعقاب صدمة فى صداقة أو حب) :

« اليوم يتفتح ذهنى الطفل عن أشياء ما كنت أدركها ، فأعلن عن عزمى ألا أحسن الظن بنفوس قد تنطوى على أشياء تغشى الفطرة الإنسانية وتحيلها صورة براقة ، قد توحى لنا بكل طبيعة خيرة ، وما هى فى الحقيقة إلا نتاج فاسد للمجتمع الذى تتحطم على مظاهره الكاذبة كل فطرة نقية خيرة » . ويقول فى موضع آخر :

« لقد فهموا هدفى ، فأرادوا الحيلولة بينى وبينه . . . » ، ويكتب المثل التالى وهو خير معبر عن شعوره الخاص : « إن التينة اليانعة تختق بين العوسج » ! أما التينة اليانعة فيعبر بها عن نفسه ، وأما العوسج الخانق فهو المجتمع . وهذا مراهق لا يذكر كلمة مجتمع إلا أضاف إليها « القاسى الذى لا يرحم . » وآخر يقول : « مجتمع المجرمين » . وثالث يشير إلى « البشرية الحمقاء » « وصخرة المجتمع العاتية » .

وواضح أن توهم المراهق معاداة المجتمع له ، وتربصه به الدوائر ، ليس إلا انعكاساً لشعوره هو نحو المجتمع فظاهرة « الإسقاط » projection اللاشعورية أوضح مايمكن فى هذه المرحلة من الاضطراب الوجدانى .

أما كلمة « الشباب » فيتمثل فيها أمران : الأول الشعور بإلحاح الدافع الجنسى ، وغير ذلك من الدوافع العدوانية التى تتطلب الإشباع وتبغى الانطلاق ، لكن التقاليد المرعية ، والحس الأخلاقى فى نفس المراهق يكبت هذه الدوافع أو يردعها . وينجم عن ذلك الأمر الثانى وهو ازدياد الشعور بالذنب sense of guilt زيادة كبيرة . وهكذا كانت كلمة « الشباب » ملخصاً لمتاعبه وتعبيراً مقنعاً عن الصراع الذى يحتدم فى نفس المراهق بين الدوافع المحظورة والوازع الأخلاقى أو الدينى . وقد حدثنى شاب فى نهاية مرحلة المراهقة أنه ما إن اكتشف بلوغه الجنسى ، وما صحبه من أحلام لا أخلاقية ، وراوده من رغبات « غير بريئة » حتى انتابه « اشمئزاز من نفسه » ، واستبد به « خوف عجيب » ، نشأ عن اكتشافه أنه ينطوى على نفس « دنيئة » . ويضيف أخيراً أن أشد ما كان يؤلمنى فى ذلك الحين « يقينى التام بأننى لست مسئولا عن ذلك » . أجل ، إن المراهق يشعر بالذنب دون أن يرتكب أى ذنب فى كثير من الأحيان ، وعدم ارتكابه للذنوب وما يتذرع به من صلوات وصوم وتعبد زائد قد يصل إلى

التصوف لا يقلل من حدة الشعور بالذنب ، فتغشاه الحيرة وتساوره المخاوف من ذلك « الشيطان » الملازم له . والطامة الكبرى إن عمد صاحبنا إلى وسيلة غير مشروعة لإشباع الدافع الجنسى ، كالعادة السرية مثلا ، حينئذ تغشاه الهموم ويعذبه الندم ، وبعد أن كان الشعور بالذنب لأمر انتواه يضحى يقيناً للذنب جناه .

أما الكلمة الثالثة « المجد » فتعبير عن طموحه الفائق لأمانى قد تكون مستحيلة التحقيق . وهذه الكلمة سحر غريب فى نفس المراهق ، الذى يوقره الشعور بالنقص ويسعى — من ثمت — للتعويض وتأكيد الذات عن أى طريق . فهو مشتت الجهود ، موزع النشاط . يبدأ عملا معيناً فى نشاط زائد ويتحول عنه إلى عمل مغاير له تماماً فيستغرق فيه وهكذا يبذل جهوداً كبيرة لا تتجه نحو هدف محدد ، وقد يتكاسل عن كل نواحى نشاطه ، وينتبذ مكاناً قصياً حيث يستسلم لأحلام اليقظة ينعم فيها بالعظمة الموهومة والمجد الخيالى والحبيبة المرتجاة . هذا النشاط المشتت نلمسه من مذكرة مراهق عضو فى جمعية دينية إسلامية دون أن يمنعه ذلك من الاشتراك فى نشاط جمعية مسيحية رغم تحمسه الزائد لدينه . ذلك أن النشاط الدينى فى محيط جمعيته ، والنشاط الثقافى أو الرياضى فى محيط الجمعية المسيحية كلاهما وسائل للتعبير عن ذاته ، ومنافذ لطاقته النفسية . وهو يقبل على قراءة الأدب ويرتاد دور السينما أربع مرات فى أسبوع واحد ، ويقرأ روايتين من روايات الجيب فى يوم واحد ، ويصوم يوماً من أيام الأسبوع ، ويشترك فى رحلة خلوية فى نفس الأسبوع ويلقى فى جمعية ثقافية هو عضو فيها بحثا عن كهربة خزان أسوان ، كل هذا النشاط المبعثر ، المتغاير فى طبيعته يتم فى أسبوع واحد يعقبه توقف عن الكتابة أسبوعين كاملين ، ولا يستطيع أن يسجل من أمره طوال هذه المدة غير عبارة واحدة هى « ركود عام » التى نترجمها إلى التعبير السيكلوجى الفنى التالى : «inhibition» . إلى هنا أكون قد تحدثت عن عنصرين من عناصر الروح الرومانسية فى حياة المراهق وهما : الرغبة فى تحليل الذات ، والتمرد على المجتمع ولا يبقى غير الحديث عن الهيام بالطبيعة . يبدو كما لو كان المراهق قد اكتشف الطبيعة فجأة فى مطلع المراهقة ، فهو يقبل عليها ويرى معالمها مختلفة تمام الاختلاف عن ذى قبل حين كان طفلا . ففى كل مظهر من مظاهر الطبيعة معنى جديد يكشفه المراهق ، معنى يتصل بوجدانه إتصالا وثيقاً . وعندى أن الهيام بجمال الطبيعة

ليس إلا الوجه الثانى للهيام بالذات والرغبة فى تحليلها . ذلك أن تحليل الذات التى اكتشفها المراهق فجأة يتطلب العزلة والبعد عن الناس ، الأمر الذى لا يحققه إلا قضاء الساعات خارج المدينة فى حديقة شاسعة أو غابة كثيفة أو على شاطئ بحر ثائر الأمواج أو فى صحراء ممتدة . كل هذه البقاع لها جاذبية خاصة ، فهى الصديق الذى يغنى عن المجتمع « الظالم الذى لا يرحم » ، و « البشرية الحمقاء » ، و« صخرة المجتمع العاتية » .

وقد يكتفى المراهق بمشاهدة جمال الطبيعة ويطلق لخياله العنان ، وقد يتناول الريشة ليسجل مشاهدها إن كان ذا قدرة فنية ، وقد يمسك بالقلم ينظم القصيد أو يسطر الوصف المطول . وطبيعى أن يكون إنتاجه فى هذه المرحلة إنتاجاً ضحلا ولكن قيمته السيكولوجية لا يعوزها العمق .

يقول مراهق : « جمال الطبيعة ، سحر الكون ، تعاطف الأرواح ، كلها ستثير فى نفسى أسعد الذكريات وأجمل أحلام الشباب ، حين تعز الأحلام ، ولا يبقى لى من أمل سوى الموت » . وهذا مراهق آخر فى السابعة عشرة من عمره يصف الجنة كما يتخيلها شاب مشبوب العاطفة وصفاً فيه تصوير فنى بارع ، وغزل رقيق ، وأمانى حلوة ، ورغبات مستعرة . يقول : « أتخيل الجنة حديقة غناء فوق رابية ترامت أرجاؤها ، وسورت بأشجار الصنوبر والزيزفون ، وقف على أبوابها ملائكة قامت على حراستها لتمنع دخول الآثمين . أما أرضها فقد فرشت بالحصباء ، وانسابت فى وسطها الأنهار ، وعلى شواطئها نمت أشجار الفاكهة . فهذا تفاح وهذا عنب ، وذاك نخل ورمان ، وهناك أشجار الزيتون ذات الطلح المنضود والظل الممدود ، فيها كل ما تشتهى ذواتا أفنان . فيها الورد يعانق الياسمين ، وفيها الفل يضحك للقرنفل ، وفيها عيون من لجين ، تشخص بأحداق من الذهب قامت على قضب من الزبرجد — فيها كل شىء وكل شىء فيهـا . ولقد سبى لبى منظر الحور العين ، يخطرن بين هذه المناظر الأخاذة بالقلوب ، فى ثياب لم ترها عينى من قبل ، وفى قدود أسطوانية ، وفى وجوه خلتها بدورا فى سماء خيالى . أما نحورهن فغير معطلات بل زانتها عقود الجمان . أما المعاصم البلورية فقد زادت جمال الأسورة جمالا ، وأكسبتها رونقاً وبهاء . نعم ، تخيلتهن يخطرن فى مشية لعل النعامة قلدتها . هذه هى الجنة كما تخيلتها — نعيمها دائم وسعادتها مقيمة » .

وبعد، فذلك عرض سريع لعناصر النزعة الرومانسية التى تصبغ حياة المراهق ، مستمدة من بعض الكتابات التى سجلها بعض المراهقين ، وأرجو أن أمضى فى الأعداد القادمة من المجلة فى تحليل ما يصلنى من يوميات أو تأملات .

عبد المنعم الملجى